من الحياة

يكتبها/ إقبال علي عبدالله

عمو .. حصني ضد الحصبة!!

● لم أصدق ما سمعته من أغلى ما أملك الآن في الوجود، / علي / البالغ ستة أعوام، هو ابن أخي، لكنه ابني، فمنذ ولادته وهو معي في البيت والشارع وحتى عند المنام.. صار ابني لا أستطيع الغنى عنه.. قال لي قبل يومين وهو ينتظر قدومي مساءً من العمل :
"ليش عمو تأخر؟".
ردت والدته الطيبة جداً..
"يمكن معه عمل كثير!!"
قال لها :
"هذا "حبيشي" ويقصد الأستاذ/ أحمد الحبيشي / رئيس مجلس الإدارة رئيس تحرير صحيفة ١٤ أكتوبر - دوّخ بعمو..".
ردت والدته :
"أنت دلحين ليش ما تنام ولما يجي عمو بنقيمك مثل كل يوم".
قال الطفل / علي/ - حسب ما روت والدته الحكاية لي عند عودتي في الثانية عشرة مساءً قال :
"أنا أشتي عمو ضروري علشان أقول له لزم يودينا إلى المستشفى منشان أعمل تحصين ضد الحصبة.. التلفزيون قال إنّ الذي ما يعملش تحصين، الحصبة بتميته!! ".

● الحقيقة إنني لم أصدق ما قالته والدة / علي/، ليس معنى ذلك إنّها تكذب عليه، بل كيف وصل هذا التفكير إلى عقل طفل لم يكمل السادسة من عمره بعد... انتظرت حتى الصباح وتأخرت في الذهاب إلى العمل حتى يصحي / علي/ وأسمع منه ما سمعته من والدته الطيبة.. فعلاً قام /علي/ وجاء إلى غرفتي وسألني :

«مو أنا مشتيش أموت» !!.
قلت له :
"من قال لك إنّك بتموت.. عادك صغير وبكرة بتكبر إن شاء الله وبتكون دكتور".
قال :
"لا تزيد عليّ أمس شفت التلفزيون حقنا.. قالوا إنّ الحصبة تموت الأطفال".
قلت له :
"هذا صح، الأطفال الذين ما يعملوش تحصين.. يعني يدقوا إبرة ضد الحصبة بيتموتوا".
قال بصوت مرتفع :
" يعني أنا ما سويتش إبرة .. باموت"
قلت له :
"اسمع يا علي . بكره لما يعلنوا الحملة في عدن با نعملك إبرة".
قال :
« ايش من حملة»؟!.
شعرت بأنني أخاطب شاب وليس طفلاً.. وهذه حقيقة أقسم بالله عليها..
قلت له :
"بلادنا منشان الأطفال ما يموتوش من الحصبة سوت حملة في كل المحافظات.. دورنا عاده في عدن ما أجاش.."
قال :
"يعني مثل التحصين حق شلل الأطفال"

قلت :
"أيوه.. بارك الله فيك.. المهم لا تأكل من الشارع واشرب اللبن يومياً"

تصوروا ماذا كان رد الطفل / علي/ :
قال :
"اللبن غالي وأبي مشاهرته قليلة.. اشتري لي أنت اللبن .. "الحبيشي" يعطيك فلوس كثير".

● ما دفعني إلى رواية هذه الحدوثة لكم والتي كما قلت إنّها حقيقية وليست من بُنات أفكاري مثلما أدعت إحدى الزميلات العزيزات ذات مرة تعليقاً على إحدى أعمدتي في هذه الزاوية بأنّ "ما اكتبه ليس من واقع الحياة، بل من تخيلاتي!.. وهذا موضوع أعدكم بالكتابة عنه في المواضيع القادمة..
دافعي لرواية الحدوثة "حدوثة "علي" و"الحصبة"، تنبيه كل الآباء والأمهات بأهمية التحصين ضد هذا المرض الذي لا يرحم والتساهل معه يؤدي إلى الوفاة .. وأنا أعرف كثير من الأسر خاصة في الأرياف امتنعوا عن تحصين أطفالهم من شلل الأطفال بعضهم عن جهل بأهمية التحصين وآخرون صدقوا فتاوى أطلقها بعض رجال الدين يحرمون التحصين، فتوى نسبت إلى الإسلام والإسلام بريء منها بكل المعاني.. فكانت النتيجة أطفالنا فلذات الأكباد هم الضحية..
والعياد بالله .. لذلك نقول إنّ أطفالنا أمانة في أعناقنا وعلينا بذل التحضيات من أجلهم.. من أجل أن ينمو نمواً صحيحاً ويكونوا رجالاً أقوياء وحتماً سيعملون حينها مع أولادهم نفس ما عملناه نحن معهم اليوم..

● ● ●

ليلة مع أمي

● أمس الأول (الثلاثاء) الواحد والعشرين من مارس.. قررت أن أتمرد عن العمل.. وأجلس يوماً كاملاً مع أمي محتفلاً معها بعيد الأم.. شعرت أنني في حديقة كل زهورها يانعة.. استنشقت وملأت رئتي بعبير الزهور التي كلها تشبهه أمي.. تمنيت أن يطول اليوم.. لأنّه كان أماناً أحاط بجسدي وروحي.. طبعت فوق جبينها قبلة، وعلى قدميها ألف قبلة تقديراً لأقدس وأعظم إنسانة في الوجود أمي..

● ● ●

أغنية الأسبوع

● . "فات الميعاد وبقينا بعاد
والنار بقت دخان ورماد
تفيد بأية يا ندم
وتعمل إيه يا عتاب
طالت ليالي الألم
واتفرقوا الأحباب
وكفاية بقى تعذيب وشقا
ودموع في فراق ودموع في لقاء
تعتب عليه ليه
أنا با يديه ايه
فات الميعاد"

كلمات / مرسي جميل عزيز

قراءة في: سليمان العيسي

ثمالات .. شعر ونثر الشاعر سليمان العيسي إصدار الهيئة العامة للكتاب صنعاء .
كتاب اهدتني اياه الأستاذة القديرة نعمة الغابري مديرة المكتبة الوطنية بعدن .
ولان شاعرنا العربي الأستاذ سليمان العيسي مستتراً منذ زمن بعيد في سماء ذاكرتي بعدد من قصائده ونثرياته الرائعة .. باللغة المثقله المخضلة بثراء تلك الهامة الأدبية شديدة التواضع والعطاء ربما بقصيدته تلك التي وجدت نفسي احفظها عن ظهر قلب في مخاطبته للرميكية زوجة الملك الشاعر المعتمد ابن عباد بكل ما في قصة حبه للرميكيه من وجد وشغف وإخلاص .

عرض/ عبدالقوي الأشول

ثمالات شعر .. ونثر

ليالي عشق مستلهمة فضاء المدن والناس

كؤوس عشق منزعة بلغة الفساد

ثمالات بدت مستحضرة لأزمنة الشعر والشعراء

تحاصرني الرميكيه
بضحكتها وعينيها
بالمطر الذي ينهل شعراً
كلما نشرت على افق جناحيها
وتنسج لي بومضة خاطر
درعاً من الماء
وتجعل من غناء الريح
ندماني وصهباني
وتدعوني لا شرب يارحيق العالم العلوي
خذني رجع قافية
وعطر موشح غنى لعينيها
تحاصرني وتعلم انني غابر
وذكرى تشعل الظلمات
تشعل بحرها الهادر
ترى هل تنفع الذكرى
اذا اكلت حياة الشعر والشاعر ؟

الا ان العيسي في ثمالاته وهو عنوان موح بما بين دفتي كتابه بين جواهر شعرية واخرى نثرية هي بين هذا وذاك لما في مكنونها من آيات عشق لشاعر ثمالاته كؤوسا مترعة بلغة شعر العرب وتاريخهم الادبي بل انه يستحضر الازمنه عبر شخوص شعراء العربية في مختلف الازمنة والعصور .. يستوقفه جميل وقيس وابو شبكة والملاح العربي ابن ماجد تغويه الغواني والمطر والنجوم و الشوارع والازقة واصداء الليل وسماره .. وحفيف شط النخيل في ارض الفراتين نجوم صنعاء وقوافي شاعرها عبدالعزيز المقالح عندئذ بدت ثمالته ثملة بحب جارف وعشق تليد ووجد طري ..
هي ثمالات حقيقية لرجل تجاوز السبعين الا ان قلباً دافقاً بالحب ما زال يخفق بين جوانحه .. صبياً يافعاً بنظراته المتوثبه واقباله على الحياة هو في مخابتي النجوم .. يهدي حر لوعته الى هاشم علي الاديب اليمني ..

لم الطواف ياصديق في مدائن الضجر ؟
لم انتجاع الشرق والغرب ؟
لم السفر ؟

مادام حب الارض وامتدادها في عيشتك
ما دامت الدنيا على سنان ريشتك
نوجزها في ضربة ... في لوحة
تحدها غصنين وارفين في عريشتك

لم الطواف ايها الساقي الذي يعتصر العمر
ويترع الاكواب في خمرته
لم السفر ؟
ياايها القادم من مدينة الظمأ
في جيبه كنوزها
وسحرها الضائع بين الارض والسماء
ماذا حملت من الوادي
قصدت وادي الضباب ؟
تركت فيه الصحب والحب
وبقايا من دم الشباب
اذيتها قصائداً
غنت فيها الليل والسحر
والصفو والكدر
والصحو والمطر
كما تغنى انت في صحتك
في الوانك الحرى بلا حذر
يا ايها الساقي الذي يعتصر العمر
ويسكب العالم في ريشته
لم السفر
اكتب على كوخك هذا معبر الخلود
ومن هنا من صمتنا يتألق الوجود
يصبح للاشياء معنى
بنيت الذهر
على ضفاف بؤسنا
يغرد القمر
الى اخر ما جاء في تلك الثماله الرائعة

يستوقفه شاعرنا اليمني الاستاذ المقالح .. بل تستغرقه ثمالات بثمالات .. وجد بوجد

يا سيد الحرف
والعشب
والليل
هي لي بقايا حروف
مبرأة من غبار الكلام
عبدالعزيز المقالح

وعن قطرة الندى تلك يعقب شاعرنا العربي العيسي في ثمالاته قائلاً
عن رفة الفراشة السكرى
بالوان الصباح
عن صدى الصدى
كنا وما زلنا
نجوب وحشة القفار
نبحث في الغبار
عن حبنا المذبوح
عن قرقرة القيثار
وكان في انتظارنا وسوف يبقى
الوجع المر
وما تقوله الاشعار
عن عشية خضراء
في مجاهل البيداء
عن فراشة ..
تفلت من براثن الغبار

هكذا نمضي في صفحات ثمالات .. تطربنا .. تجعلنا نستحضر مافي بحور شعرنا وشعرائنا .
بقائد لوائهم الى جهنم ان صح الحديث .. عن امرؤ القيس .. رغم ان حسان بن ثابت كان شاعر الرسول .. وكعب صاحب البرده شعراء .. تجلت قرائحهم الشعرية في حضرة سيد الخلق ..
صوره اخرى واستوحاء اخر
اذا لم تنط بي ضيعة او ولاية
فجو دك يكسوني وشغلك يسلب
" المتنبي "

شاعر الرفعه والحكمة والكبرياء والمجد

اريد من زمني هذا ان يبلغني
ما ليس يبلغ فيه نفسه الزمن

العيسي .. من وحي هذا الخيلاء يبوح بنمطاً رثائياً تجاه الشاعر الذي قيل ان بيتاً من شعره كان وراء مقتله في كمين اعدائه

- ارثي جداول عطر
رحت اسكبها
يوماً عليك
واذرو حولك الشهب
دم الشباب
فلما ان صحا بصري
مزقت عن قممي الموهوبة الحجبا

وهكذا يبدو في نثرياته او في اشعاره المندثره بجواهر اللغه وينبوعها المتجدد لكل من رام شعراً او نثراً

بإيجاز
لماذا الحياة ؟
حين يتحول الانسان الى آلة صماء .. الى
جماد عندئذ سأضع ريشتي جانباً.. واسفح
محبرتي .. واطعم قيثارتي واقول .. وداعاً
للشعر وداعاً ايها الجني الخارق والقادر على
اختصار البحر بقطرة ، ونيران العالم بجمرة
وغابات الدنيا بزهره
ولكننا نحن حفدة امرئ القيس وطرفه
والمتنبي والمعري وما نزال في هذه الارض العربية
نغني نقول الشعر نقاتل به ندافع به عن
وجودنا المهدد ، ونحاول ان نحدد به هويتنا
ونرسم طريقنا ونزحزح مخالب الغزو والغزاة عن جلودنا
ويتعب من يتعب لا بأس
ويسقط في الطريق من يسقط لا بأس

قصة قصيرة

الرسالة

بلقيس الربيعي (أم ظفر)

لا يزال الطقس رطباً . يهب هواء ابريل مفعماً بعبق الربيع القادم وبجليد الشتاء المنصرم .. وقفت امام النافذة المفتوحة ونسيم لذيذ يصافح وجهها بنعومة تصارعه هبات من الهواء الثقيل البرودة وكان خاطرها مشدوداً لرؤية القمر وقد اكتمل بدراً كان الوقت التاسعة مساءاً انه بالضبط موعد رسالتها . أي منظر جميل امامها ! قطعان من الغيوم السوداء تتجه كوحوش كاسره ، تبغي افتراس وجه قمرها ولكن ضوءه النقي يمسح عن جبينها تجاعيد الغضب يخترقها الى القلب .. تهدأ تتحلق حوله اطاراً لابهى صورة يبرز وجهه من خلال طياتها باسما زاهياً .. وهي وقمرها الحبيب وحديث طويل رسالة الى حبيبها .
" ياريت بس اقدر بكلمة اعبر .. " اغنية لشادية تناهت لها من البعيد وتشرح في البعيد وذكرياتها الجميلة ولقائها الاول وعلاقتهما التي اصبحت مثلاً يتحدث عنه الكثيرون ويعطي البهجة والامل بحب اكبر في الحياة في زمن فلت وندرك فيه علاقات الحب الحقيقي.. ياقمراً ، ياحبيب العاشقين .. يا واهب المسرة ، هناك حبيبي ارجوك ان تتسلل اليه برسالة لي في حلم من اجل الاحلام قبلت ضياءه وهتفت في داخلها ..
يا خالداً انسكب بضيائك على خديه قبلاً وسودة .
احست بمرارة وغصه في حلقها وهي تتفقد ذكرياتها التي لا تزال كعطر شاعري .
يا الهي ، ماذا اقترفنا كي تؤول حياتنا الى ما اصبحت عليه ؟
ولم عش الا والدموع تملأ مقلتيها ويد حانية تربت على كتفها وصوت ابنها يوقظها من تأملاتها .
اماه اما تشمين رائحة طعام يحترق ؟
مسحت دمعة فرت من عينها بلعت غصها وصاحت
ياإلهي نسيت الكعكة في الفرن .
وهرولت الى المطبخ لتجد نفسها وسط سحابة كثيفة من الدخان .
اخرجت الكعكة وقد تحولت الى قطعة فحم . احمر وجهها خجلاً من ابنها فغداً عيد ميلاده .
بالتأكيد يا مي كنت غارقة في ذكرياتك ونسيت الكعكة في الفرن .
اجل يا ولدي الذكريات الجميلة تتحجر فقط عندما يموت الانسان وذكرياتي معه باقية هنا (واشارت الى رأسها).
لكن لم تنسيك سنوات الفراق الطويلة؟
انتفظت.... نظرت اليه وصور الماضي الجميل تتدافع الى نفسها من جديد .
لا يا ولدي انه موجود في اعماق روحي ويسري في كل قطرة من دمي .. خياله الحبيب يطوف امامي في كل لحظة وأراه مرشحاً في كل الوجوه وكأنه الانسانية مجسده في وجوه الناس . يظل الحبيب حياً في الذكريات على الرغم من ان عمري قد تعدى الخمسين لكني لا زلت اعيش مراهقة في حبه .
لا ياامي ارى الشباب يتجدد فيك يا امي وان من لها هذا القلب الكبير وتمارس حباً حقيقياً وعشقنا ربيعياً لن تشيخ. مجنونه هي السنين التي تنال منك فعلى شفتيك ترتسم كل ابتسامات نساء العالم .. وفي عينيك بغزل العشق اسطورة له .
احتظنها .. ضمها الى صدره .. امتلأت عيناه بالدموع .
عادت الى غرفتها من جديد .. وقفت ترمق الصور المعلقة على الجدار .. تأملت صورته التي تتوسط الصور وراح ذهنها يرسم صورة للصف يوم كانا طالبين في الثانوية مكانها المفضلان الكرسيان في الصف الاول .. انها بعض الاسماء واماكنهم بالضبط كان عددهم ثلاثون طالباً وهي البنت الوحيدة بينهم خالجتها مشاعر جياشة .. بلل اجفانها حياتها السابقة معه .
استقلت على السرير عيناها على الصوره وشفتاها جامدتان .. لم تستطع النوم لانها كانت تحلم طوال الليل بعينين مفتوحتين طلع الفجر ،وصاحب الشمس ترسل اشعتها الاولى من خلف الافق .

من الشعر العامي

في رثاء صديق

حادث افقدنا ثابت فغابا — في نواحي إب داهمنا المصابا
لم اكن ادري بأن الفقد آت — لم اكن احسب للموت حسابا
غير ان الموت ياتي رغم عنا — يخطف الأحباب منا والصحابا
مات ثابت فبكت كل الصبايا — ورثاه الشعر والدمع استجابا
آه في حدة كم كنا اجتمعنا — وتبادلنا الاحاديث العذابا
وتجادلنا كثيراً في أمور — واختلفنا والخلافات سرابا
فاذا نحن التقينا نتصافى — يفتح الود لنا باللقيا بابا
هكذا كان صديقاً ليس ينسى — وأخاً باراً كريماً ومهابا
كان لي صاحب فضل لا يبارى — كيف انسى فضل من واسى الغلايا
كان شهماً دمت اقفلأخلاق دوماً — يصنع الخير ويسديه احتسابا
كان معطاءً له اسمى السجايا — عزة النفس واخلاق النجابا
وعزائي فيه أني سوف ابقى — نسباً يوليه حق الانتسابا
وسيبقى واجبي صون عهودي — نحوه حتى يواريني الترابا
فإلى الجنة يا ثابت سلاماً — إن جود الله يجزيك الثوابا

محمد علي محسن الحالمي

شخصيات تاريخية

توفيق الحكيم

عملاق الادب العربي كانت ولادته في اوائل القرن العشرين مصري الجنسية سافر إلى فرنسا لدراسة الأدب وللحكيم نظريات أدبية في النقد الأدبي شديدة الأهمية وله أيضاً رؤية أدبية رائدة في مسرحياته ويتضح ذلك من خلال ما قدمه لنا من مسرحيات مثل مسرحية اهل الكهف التي استمد احداثها من روح القرآن الكريم وبالتحديد من سورة الكهف كما ان له هذه الرؤية الرائدة في المسرحيات الشعبية ويتضح لنا ذلك من خلال مسرحيته الشعبية " يا طالع الشجرة " التي عرضها على المسرح بسوريا وللحكيم ايضاً عدة روايات تجسد فلسفته وآراءه الحكيمة الناقذة ومن هذه الروايات " عصفور الشرق " حمار الحكيم عودة الروح يوميات نائب في الارياف .. الخ من الاعمال التي سيظل التاريخ يذكرها لهذا العملاق الشامخ توفي توفيق الحكيم في العقد الثامن من القرن العشرين .